لا نتّجه الى الصينيين من اجل الحصول على الاسلحة؟»(١١٤).

ويبدو ان الود المعلن قد تضاءل، وان قادة «فتح» ابدوا قدراً من خيبة الامل الظاهرة في الكرملين، حيث ترك السوفيات الانطباع لديهم ان موسكو لن تدعم قضيتهم، الّا اذا كانوا على استعداد للاعتراف بوجود اسرائيل ضمن حدود الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وشرح خالد الحسن خيبة أمله وزملائه في «فتح» من موسكو، في ذلك الوقت، بالقول: «لقد كنّا على قدر كبير من خيبة الامل والاحباط؛ ولكننا، أيضاً، بدأنا نفهم تقاطعات السياسة الدولية. وفي احدى المناسبات، في مباحثاتنا مع السوفيات، قلت لهم، ارجوكم دعوني الخّص ما تفكرون به للرد علينا. انكم تقولون ان ليس ثمّة امكانية لمواجهة الولايات المتحدة الاميركية من أجلنا، نحن الفلسطينيين، بصفة خاصة، أو من اجل العرب، بصورة عامة. وقد عبّر السوفيات عن ارتياحهم لهذه الصراحة، وأضافوا انني أفهمهم بشكل صحيح». وأضاف: «في علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي ينبغي ان أذكر امراً غاية في الاهمية، وهو ان السوفيات كانوا، دائماً، في غاية الصراحة معنا في ' فتح' ، حيث لم يتحمّسوا لفكرة الكفاح المسلّح، وكانوا يردّدون، على الدوام، ان اسرائيل وجدت لتبقى، وان علينا، نحن الفلسطينيين والعرب، ان نسعى الى تسوية سياسية مع اسرائيل. وقالوا لي مرة، انهم يفضلون التعامل مع ' فتح اليمينية' » التي تنفي صفة الشيوعية عن نفسها من التعامل مع «المغامرين اليساريين» في صفوف حركة المقاومة(١١٥).

أمّا هاني الحسن، فانه، هو الآخر، وصف الامر على هذا النحو: «لقد عرف السوفيات ان ' فتح' جاءتهم من اليمين. وعليه، فان ذلك كان مشكلة لهم. ذلك انهم لا يتمكّنون من تقديم الدعم الينا والى الاحزاب الشيوعية المحلية في العالم العربي، في آن. فنحن لسنا شيوعيين، والسوفيات يدركون ذلك جيداً. هذه نقطة أولى. أمّا النقطة الثانية، فهي ان ' فتح' كانت لها استقلاليتها ازاء الاتحاد السوفياتي، وان الاخير يعرف، بحق، اننا لا نساوم احداً بتلك الاستقلالية، ولا نسمح لأنفسنا بالرقص على الانغام الآتية من موسكو، وبالتالي لا يستطيع ان يجيّرنا لاغراضه الخاصة. وفي هذه الظروف، فان من المدهش، حقاً، اذا رأى السوفيات في ' فتح' حليفاً مفيداً»(١١٦).

من المرجّح ان الامر كان كذلك. فعندما أُصدر البيان المصري ـ السوفياتي المشترك، كان التركيز فيه غالباً على «ضرورة حل مشكلة الشرق الاوسط على أساس قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢»، لأن تنفيذ «سائر احكامه» هو شرط ضروري لاحلال السلام في الشرق الاوسط(١١٧). وفي هذه الاجواء، كتبت صحيفة «برافدا»، في افتتاحية غير موقّعة، ان الاتحاد السوفياتي «سوف يعمل كل ما هو ضروري للتسوية السلمية في الشرق الاوسط، ولن يسمح بالانفجار الخطير في هذه المنطقة المتاخمة لحدوده الجنوبية»(١١٨).

حذر وتكتّم

هكذا لم تتفق منظمة التحرير الفلسطينية مع السياسة السوفياتية بصدد مسألة وجود اسرائيل، والبحث في حل تفاوضي سلمي، في الوقت عينه. بل أكثر من ذلك، فقد أعلنت المنظمات الفدائية الفلسطينية تأكيد رفضها للقرار الرقم ٢٤٢، رفضاً قاطعاً؛ وكذلك رفض الحلول السياسية المطروحة من مختلف الاتجاهات، لأنها «تؤدي الى تصفية القضية الفلسطينية، وتصفية الثورة الفلسطينية الممثلة لتصميم الشعب الفلسطيني على مواصلة الكفاح من اجل التحرر الوطني، وعودة الفلسطينيين الى وطنهم السليب»(١١٩). ثمّ ان التأكيدات السوفياتية لـ «مراعاة الحقوق المشروعة للشعوب